

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[167] وبديهي أن من العوامل المهمة لانتصار المسلمين في صدر الإسلام هو الإيمان واليقين الراسخ بالإضافة إلى عدم اهتمامهم بزخارف الدنيا وبريقها، حيث تسبب ذلك في أن يرد المسلمون الأوائل إلى ميدان القتال والجهاد بشجاعة فائقة وشوق بالغ فلم يكونوا يرون إلا الله تعالى ولا يتحركون إلا في خط الطاعة والتقوى ولا يديرون ظهورهم إلى الأعداء من موقع الهزيمة والتخاذل. ولكن عندما امتدت إليهم الآمال الطويلة وملكتهم العلائق الدنيوية وخذعتهم طواهر الدنيا حلّ الشك والترديد محلّ اليقين، والشغف بأُمور الدنيا محلّ الزهد، وبدأوا يتراجعون أمام أعدائهم ويسلكون سبيل التخلّف والإنحطاط الحضاري والثقافي، فلا سبيل لهم اليوم لتجديد عظمتهم الأولى سوى أحياء تيّنك الأصليين الرئيسيين. 5 - وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: "الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ" (1). 6 - وجاء في حديث آخر عن هذا الإمام أيضاً أنه وصف مثل هؤلاء الأشخاص بعنوان شرّ الناس وقال: "شَرُّ النَّاسِ الطَّوِيلُ الْأَمَلُ، السَّيِّئُ الْعَمَلُ" (2). وكذلك ورد في حديث آخر عن هذا الإمام أيضاً قوله: "إِنَّ الْأَمْرَءَ يُشْرَفُ عَلَيْهِمْ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَسُبْحَانَ الْإِلَهِ الْأَمَلُ يُدْرِكُ وَلَا مَوْمَلٌ يُتْرَكُ" (3). 7 - وفي حديث شريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: "الشَّرَفُ الْغِنَى تَرَكُ الْغِنَى" (4). لأن التمنيات الطويلة والعريضة تتسبب في أن يعيش الإنسان الحاجة والفقر في نفسه دائماً ويمدّ يده في سبيل إشباع هذه الحاجة إلى أيّ شخص وبذلك يحقق شخصيته ويسحق حيثيّه الإنسانية من أجل هدف لن يصل إليه أبداً. 1. تصنيف غرر الحكم، ص 312. 2. المصدر السابق. 3. غرر الحكم، ص 313. 4. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة 34 و 211.